

قراءة: في كراسات التدريب (بخب محفوظ)

ص 82 من الكراسة الأولى

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD280612.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/06/28
السنة الخامسة - العدد: 1763



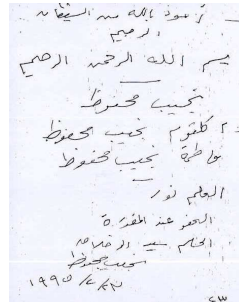
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

نجيب محفوظ

أم كلثوم نجيب محفوظ

فاطمة نجيب محفوظ



العلم نور

العفو عند المقدرة

الحلم سيد الأخلاق

نجيب محفوظ

1995/4/23

القراءة:

كما ذكرت الأسبوع الماضي، نشرة 21-6-2012، لم يعتد شيخنا أن يستعيز بالله من الشيطان الرجيم حتى أن ذلك لم يرد قبل تلك النشرة إلا مرتين طوال 80 صفحة، وقد حاولت أن أذكر ما وصلني من مغزى ندرة الاستعاذة مقارنة بالبسملة، لكن ما أن جاءت الاستعاذة في هذه الصفحة حتى تصورت أنها سوف تتكرر لاحقاً، وأنا لست أدري لماذا عادت للظهور، وهل ستظهر قريباً ثانية، وبصراحة ليس عندي الآن إلا ما ذكرته الأسبوع الماضي.

أما ما ورد في هذه الصفحة غير ذلك، مما سبق وردوه قبلاً، فهو:

1- العفو عند المقدرة:

وردت هذه العبارة في صفحة التدريب 79 بتاريخ 7-6-2012

2- الحلم سيد الأخلاق:

وردت هذه العبارة في صفحة التدريب رقم 9، نشرة 28-1-2010،

وأيضاً في صفحة التدريب 71، نشرة 12-4-2011

* * * *

لم يبق في هذه الصفحة إلا "العلم نور"

شيخنا يعتبر أن الحل الأمثل لكل مشاكل الإنسان المعاصر سوف يأتي من العلم والعلماء، وقد تناقشنا طويلاً في هذه المسألة، وحاولت أن أبلغه ما وصل إليه حال ما يسمى العلم حالياً سواء من ناحية تقديسه ليصبح أيديولوجية أو دين أرضي مقدس، أو من ناحية سوء استخدام العلماء بواسطة الشركات العولمية لأغراض اغترابية أو تكاثرية (مالية سلطوية) أو تدميرية (استغلالية، استغلالية)، لكن شيخي كان دائماً يدافع عن كل ما هو "علم" بكل حماس وحب، ويحتد نقاشنا وخاصة حين كنت أختلفي به في بعض خروجياتنا، وحين كان ينكشني لنعاود الحوار، أو قد تأتي الصدفة بالموضوع وقد يحتد الحوار حتى يبدو

شجارا، دار حديث الليلة كلها حول هذه القضية، وأجد عندي رغبة أن أنقل "بعض" ما جاء في لقاءاتنا بدءًا بيوم 19/1/1995، بعنوان: "هل يصلح العلم أخطاؤه".

ثم إنه كان ما إذا ذكر العلم، واقترن باحتمال تدخل السلطة الدينية في أموره، كنت أعلن له فوراً أنني أخشى على الإبداع كله بما في ذلك الإبداع العلمي من أى تدخل سلطوى، ولكن الأستاذ كان يعترض دائماً مؤكداً ثقته في أى حكم مستتير حتى لو كان ذا لافئة إسلامية، الأمر الذى تجدد حالياً (28-6-2012) بشكل أوضح وأخطر:

.....

جاء في نشرة: 18-2-2010 (في شرف صحبة نجيب محفوظ)

.....

"..... قال الأستاذ بصوت متواضع بعد تفكير صامت، أنه لا يظن أن الأمر كذلك تماماً، وحتى إن كان كذلك، فلنأخذ من العلم ما لا يحتاج لكل تلك المناهج الجديدة المحاطة بصفة الإبداع الغامضة، ولنركن جانباً، ولو لبعض الوقت الخوض في المسائل الفلسفية ونوع التفكير الذى يمزج العلم بالعالم، ثم راح يؤكد أن الحل الحقيقي لأزمة الإنسان المعاصر، هو فى الإنجاز العلمى الحقيقى تحت كل الظروف. وكنت - كالعادة- أتعجب من اصراره على تقديس الحل العلمى بهذا الحماس:

".... قلت له أراك مثل كثير من الذين لا يعملون بالعلم فعلاً، فهم ينتظرون من العلم ما لا يقدر عليه فى واقع الحال، ثم قلت له: أنت أديب مبدع رائع، تعطى للعلم فى حدود ما شاع عنه من عقدين أو ثلاثة أكثر مما يستحق، وتنتظر منه أكثر مما يعده، كما أبنتُ له ما يصلنى من أن العلماء الأقدم على الإضافة الآن، يأملون فى توسيع دائرة حركتهم المعرفية بالنهل من مناهج وروافد الفن والأدب والإيمان، ثم إن المناهج العلمية الأحدث تتحدى الآن ما أصبح يسمى الكنيسة العلمية، يتجلى ذلك خاصة بالنسبة للعلوم الكمومية الأحدث، والعلم المعرفى الأحدث أيضاً، لم أكن قد قرأت له بعد مقالى القصير "أينشتاين شاعر".... الخ (11)

.....

.....

كل ذلك عاد يحضرنى وأنا أقرأ فى تدريبيه اليوم "العلم نور"، أكمل: نشرة 18-2-2010

".... لكنه عاد يصر على أن تضخم عطاء العلم، حتى من خلال منهج محدود سوف يتيح لأى حكم كأننا من كان أن يكون عصرياً، وأن يتقدم أكثر فأكثر حتى يصلح أخطاؤه لصالح ناسه. أعلنت له شكوى حول هذا الاحتمال، وجادلته كثيراً، وضربت له مثلاً من التسطیح الجارى بسبب تلك المحاولات التبريرية المتعسفة لتفسير النص الدينى بالعلم أو ما يتصورون أنه علم، وأن ما يصلنى من هذه المحاولات إنما يؤكد لى أن مفهوم العلم فى إطار حكم دينى سيظل موصى عليه، أى محكوماً بنصوص من خارجه، ثم إن حرمان العالم - والمفكر- من حريته الحقيقية لن يسمح بإضافة إبداعية، وقد ينتهى بنا الأمر أن نرضى بأن نظل تابعين لغيرنا فى مجال محدود نسميه العلم، فى حين أنه لا يعدو أن يكون ظاهر مرحلة من مراحل تاريخ العلم ليس إلا، وأن الأرجح عندي أن الحاكم الخائف من التغيير الجذرى سوف يحتمى بتفسير النصوص دون إحياءاتها، وأنه سوف ينتقى التفسير الذى يدعم موقفه وموقعه اللاعلمى، ثم يفرضه على العلماء وغير العلماء باسم العلم ليضع لنفسه وكرسيه حدوداً آمنة.

لا حظ الأستاذ حماسى، وربما أشفق علىّ، فأطرق صامتاً مدة أطول فأطول، ثم رفع رأسه وهو يقول "إن الحرية الحقيقية قد تُظهر كل هذه الاحتمالات أمام الناس، وفى هذه الحالة لن يختاروا من يحقق مخاوفك هذه، أما إذا اختاروه دون أن يعرفوا عنه ذلك، ثم تبين لهم أنه سجن فكرهم فن يعيدوا اختياره فعلينا أن نتحمل، ولنضع جانباً المناطق الإشكالية والمختلف حولها بعض الوقت حتى نقف على أقدامنا، ما داموا سيتركون العلم يترعرع".

قلت: كيف يترعرع العلم فى جو محكوم بحدود من خارجه.

قال: سيترعرع"

.....

تعجبت الآن وأنا أفتطف كل هذا، ونحن أحوج ما نكون إليه الآن (يونيو 2012) دعونا نتعلم منه مرة أخرى:

نشرة: 2010-2-18: (أيضا)

".... سرعان ما رجعت إلى الموضوع المتحدى الأصلي لأسأله عن الإبداع في الفن والأدب في ظل الحكم (الإسلامي) الذي يحاول أن يقنعني أن أرضى به إن أصبح واقعا. أجاوبني أن الإبداع قد يتوقف قليلا، لكن الناس لا تستطيع أن تعيش بدونهم وسوف يجدون له مخرجا مثلما وجدوا من قبل، ألم يكن الطرب والفن والشعر بل والشرب والرقص موجودين كلهم في العصر العباسي وعبر العصور الإسلامية كلها؟ وأضاف: بعد فترة التشدد المبدئية سوف يرتخي الحكام ويتصرف المحكومون كل بطريقته، الإنسان لابد أن يجد لنفسه متنفسا تحت كل حكم مهما كان، لأن طبيعته غالبية، ووسائله لا تنتهي.

لم أجد ردا جاهزا، وإن كنت مازلت منبهرا بما يقول، برغم رفضي وتحفظي، مندهشا من مفاجأة هذا الحوار. إن هذا الشخص بالذات الذي يقول هذا الكلام بالذات هو الذي خططوا لقتله بالذات، باستعمال شاب ساذج أعمى لا يعرفه ولن يعرفه، أمثاله أبدا".

* * * *

وحيث كانت تأتي سيرة ما يشبه أن "العلم نور" كنت أصر على أن أوصل له ضرورة التفرقة بين العلم والمعرفة، وأنه غالبا يقصد كل المعارف بل وعملية المعرفة ذاتها التي تشرق بنور الوعي الباحث المستقصى المبدع أبدا، فتزيل زيف شراب الأنوار الكاذبة، كما ورد في: نشرة: 2011-2-24 :

".... فاستفسر الأستاذ عن ما أعنى من أن العلم حوله هالة خادعة، فقلت إن رأيي أن المسألة مسألة معرفة، وتوسيع للوعي وتعميقه، وأن كلا من العلم والأدب (والفنون) والدين يقومون بهذا الوظيفة، وهذا ما أسميه دائما مناهل المعرفة المتوازية، ثم تراجعت عن كلمة التوازي كما فعلت سابقا، لأن هناك علاقة مشتركة دائما من الحوار والإثراء بين كل مناهل المعرفة في حين أن الخطان المتوازيان لا يلتقيان، ولم يعد العلم محتكرا لما هو معرفة،، وبذلك تصبح المسألة أكثر اقترابا من الصحة والفائدة، بقي أن ننتبه إلى هيراركية هذه المستويات للمعرفة بعد أن قبلنا بتعدد مصادر المعرفة، وأنا أعتقد أن العلم هو أهمها وأدناها في نفس الوقت، ليس أدناها بمعنى أحطها، وإنما بمعنى أن العلم هو الذي يعطي الوحدات الأساسية للبناء، أعنى أنه هو الذي يعطي أبجدية البناء الذي لا يمكن إقامة بناء بدونه، وهو أيضا الذي يعطي الوقود اللازم لتشغيل الأداة الإنسانية والحضارية، لكن لا اللبانات، ولا الأبجدية ولا الوقود بقادرين على دفع عجلة تطور الإنسان أو تحديد توجهه، وإنما القادر على ذلك هو الأدب والفن والدين، وبالألفاظ أخرى إن الأدب والدين ليس ديكورا للوجود البشري، وإنما هما الوجود البشري ذاته، أما العلم فهو الوحدات الأساسية لبناء هذا الوجود، بهذا المفهوم لا يصح أن نضع العلم في موقع أعلى من مصادر المعرفة الأخرى، ولكن في نفس الوقت لا يمكن الاستغناء عنه، وأيضا أيضا لا يمكن الارتكان إليه وحده".

وبعد

فإن تعبير "العلم نور" الذي وصلني من هذه الصفحة أضاء لي المنطقة الغامضة التي كنت أتصور أنها اختلافا جذريا، فالعلم النور الذي ربما قفز إلى سطح وعي الأستاذ هذا اليوم، هو العلم الذي أمر ربنا نبيه به وهو يبدأ به وحيه إليه أن "اقرأ..." نشرة: 2010-2-18

[1]- الأهرام: 2005-5-30

*** **

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"وحدة بحث في قراءة النص البشري من منظور تطوري اطلاقاً من فكر يحيى الرخاوي"

نشرة الإنسان والتطور (الإصدار الفطحي حسب الجهاور)

شباط 2012

عندما يتجرّد الإنسان

مع ملحق ركود بريد الجمعة

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe

دروفييسور يحيى الرخاوي

rakhawy@rakhawy.org

mokattampsy2002@hotmail.com

*** **

للتسجيل في وحدة الدراسة و البحث في الإنسان و التطور

ارسال طلب الحد بريد الشبكة

arabpsynet@gmail.com

مصحوبا بالسيرة العلمية من خلال النموذج التالي

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

كامل نشراته " الإنسان و التطور " (اليومية) على الويب

<http://www.rakhawy.org>

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm

آخر الأبحاث المنزلة بالشبكة

www.arabpsynet.com/documents/DocIndexAr.htm

مراسلات الشبكة على الفيس بوك

<http://www.facebook.com/Arabpsynet>

**** **

ARABPSYNET PRIZE 2012

جائزة الدروفيسور مالك بدرج لشبكة العلوم النفسية العربية 2012

www.arabpsynet.com/Prize201/2APNprize201_2.pdf

**** **